الإغراق
في الجزئيات

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وبعد:

فإن الإغراق في الجزئيات بكونه ظاهرة سلبية في حياة المسلمين اليوم؛ بل ومنذ عشرات السنين – ليست محصورة في جانب فحسب، فهي ليست خطأ يعيشه الدعاة– مثلاً– فقط؛ وإنما هي خطأ يعيشه المسلمون في كل مجالات حياتهم دون استثناء، فهم مُغرِقون في الجزئيات في أدقّ أمورهم وفي أعظمها، واشتغالهم بالجزئيات شغلهم عن العناية بالكليات والاهتمام بالأصول.

وإذا تأملنا في قضية الدعوة إلى الله ونشر العلم كشاهد على ما نقول ــ فسنجد أن الجهود المبذولة في هذه الميادين لا تزال جهوداً مبعثرة، يقوم بها أفراد محتسبون لوجه الله تعالى، يتحرك كل منهم بحسب اهتماماته وطاقته، وبحسب مستواه ومداركه العقلية، ولا يكاد يوجد إطار عام يتحرك فيه الدعاة والعلماء، أو

على أقل تقدير لا توجد خطوط عريضة تستطيع أن توجه المسلمين إلى الاهتمام بالأمور بحسب أهميتها فيعطى كل ذي حق حقه، ولا يجار على شيء على حساب شيء آخر. إننا في أمسِّ الحاجة إلى من يقول لنا: هذا أمر كبير وهذا أمر صغير، وهذا أصل وهذا فرع، وهذا مهم وهذا أهم، وهذا يُبدأ به اليوم وهذا يؤخّر إلى الغد، ولكن هذه الكلمة نستطيع أن نقول: إننـــا لا نكاد نسمعها الآن على أي مستوى، فكل واحد منا لديه اهتمامات خاصة: سواء في الفقه، أو الاقتصاد، أو السياسة، أو الإدارة، وتجد أنه يدور حول هذه القضايا التي تشغله دون أن يفكر: هل اهتمامه بهذا الأمر صحيح، أم يجب أن يصرف الاهتمـــام إلى ما هو أجدى وأهم؟

❑ أهمية الموضوع:

لقد تحول همّ طائفة من المسلمين – بل وأحيانًا من الدعاة إلى الله– إلى العناية بفروع المسائل وجزئياتها، فأسهروا ليلهم وأضنوا نهارهم في قتل هذه المسائل والجدال حولها، حتى لكأنها الدين كله، مع أنها قد تكون سنة من السنن، من تركها متعمدًا فلا حرج و لا تثريب، وإن كان الأولى بالمسلم أن يتبع رسول الله ﷺ في دقيق الأمور وجليلها.

وفي مقابل ذلك طائفة أخرى أرادت – فيما تزعم– أن تعالج هذا الداء فتحول الأمر عندها إلى إهمال كامل للجزئيات، واعتبار هذه الجزئيات قشوراً، أو كما يقول بعضهم: توافه لا قيمة لها، ولا ينبغي الاشتغال بها؛ بل أصبحت موضعًا للسخرية والنقد والتندر من طائفة –مع الأسف– من الدعاة والمفكرين.

أما نحن فنقول: إن هذا الأمر كلَّه دين: الكبير والصغير، والأصل و الفرع، و الجزء و الكل، فكل ما يتعلق بقضية الإسلام فهو دين، وفي حديث جبريل المعروف: لما جاء إلى رسول الله ﷺ وسأله عن الإحسان والإيمان والإسلام، كان من ضمن ما سأله عنه –كما في بعض الروايات– قضايا تفصيلية عديدة مثل العمرة والغسل من الجنابة ، ومع ذلك لما انتهى قال ﷺ: "**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**"[1]. فكل ما جاء به الرسول ﷺ فهو دين ينبغي الاهتمام به، وألا يكون محل سخرية أو استهزاء أو نقد من

(1) أخـــرجه ابن أبي شيبة (٣٠٤٢٩)، والدراقطني (٢٠٧) بزيادة لفظة "وتغتسل من الجنابة" من حديث ابن عمر ﷺ قال الدارقطني: هذا إسنادٌ صحيح وأصل الحديث عـــند الـــبخاري (٥٠) من حديث أبي هريره وعند مسلم (٨) من حديث عمر بدون زيادة وتغتسل من الجنابة.

أحد، لكن ينبغي أن يعُطى كلُّ ذي حق حقّه، ويُقْدَرَ كلُّ شيءٍ قدْرَه.

إن من العجيب أن بعض هؤلاء الدعاة الذين يحاولون الإصلاح والتغيير هم الذين يتسببون في كثير من الأحيان في إغراق الناس في الجزئيات وإشغالهم بها، وصرفهم عن معالي الأمور؛ وهم الذين يتسببون في ذلك لأنهم يطرحون وجهات نظرهم بطريقة استفزازية، وغير موضوعية، ولعل أقرب مثال لذلك أن أحد كبار المفكرين كتب في جريدة سيارة بخط عريض: لا يوجد دليل من القرآن والسنة على تغطية المرأة وجهها!! فإذا أثار هذه القضية بهذه الطريقة فطبعيٌّ أن يحصُلَ نقدٌ وردٌّ وأخذٌ وعطاء في هذه المسألة، وليس صحيحًا أن يطرح إنسان وجهة نظره في قضية معينة، ثم إذا طرحت وجهة نظر معارضة قال: هذه جزئيات وقشور وتوافه!.

إذًا البحث والدليل ينبغي أن يكونا رائدي الجميع، ونحن لا ننقدُ أحدًا يتكلم في قضية من قضايا الدين، لكن ينبغي أن يتكلم بعقلٍ وموضوعية، واتباع للدليل من كتاب الله تعالى أو سنة رسول

الله ﷺ أو إجماع الأمة. وكذلك ينبغي أن يكون الحديث عن الموضوعات بحسب أهميتها وثقلها في ميزان الإسلام .

وإزاء هذين الطرفين المتقابلين: طرف المهتمين بالجزئيات، وطرف الذين يهوّنون من شأنها كان لابد من طرح هذا الموضوع، مع أن هذه القضية ليست قضية الدعاة فحسب؛ بل هي قضية المسلمين جميعًا. فلو أتيتَ إلى الرجل في بيته لوجدته يهتم في بعض تعاملاته بالجزئيات وينسى الكليات، ولو أتيت إلى بعض المسؤلين في إدارته لوجدته يهتم بالجزئيات وينسى الكليات، ولو أتيت إلى المدرس أو الداعية أو الخبير الاقتصادي أو السياسي لوجدته كذلك.

إذًا العناية بالجزئيات وإهمال الأصول والكليات داء مستحكم في حياة المسلمين، وقبل أن يكون مستحكمًا في حياتهم هو داء مستحكم في عقولهم.

وفي هذه الرسالة، سوف نحاول تناول هذا الموضوع من خلال الفصول الآتية:

الفصل الأول: الأصول والفروع.

الفصل الثاني: أمثلـــــة ونماذج.

الفصل الثالث: الحلـــــــول.

الخاتمـــــــــة.

* * *

الفصل الأول

بين الأصول والفروع

لا شك أن مما يُحتاج إليه تقسيم مسائل الدين، إلى: أصول وفروع، وإن شئت فقل: إلى كليات وجزئيات، وليس المقصود بالأصول والفروع أن نقول: الأصول هي أبواب العقائد والأمور النظرية العلمية، والفروع هي الأشياء العملية. كلا، ولكننا نقول: المسائل الجليلة سواء كانت علمية عقائدية، أو عمليـــة فهي من الأصول، والمسائل الدقيقة سواء كانت علمية أو عملية، فإنها تعدُّ فروعًا، كما أشار إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في مجموع الفتاوى[1] فالعلم بوجوب الواجبات كأركان الإسلام الخمسة - مثلاً - من قضايا الأصول الظاهرة؛ مع أنها أمور عملية: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وقبلها أيضًا الشهادتان، ظاهر جدًا أنها أمور عملية، ومع ذلك فالعلم بوجوبها هو من قضايا الأصول الظاهرة، ولذلك كان من جحدها كافرًا، مثله في ذلك مثل من جحد مسائل الاعتقاد الثابتة المشهورة

(1) مجموع الفتاوى (٦/ ٥٦).

المتواترة التي لا تـــخفى أدلتها، كمن جحد — مثلاً - قدرة الله تعالى أو علمه أو أنه سميع أو بصيـــر، أو سائر أركان الإيمان الستة التي ذكرها النبي ﷺ.

- **المسائل العملية:** إننا نجد في المسائل العملية أصولاً وفروعًا. فمثلاً الصلاة: أصل لكن تفاصيل سنن الصلاة ومستحباتها ليس أصلاً؛ بل هو من الأمور الدقيقة، فهو يصح أن يسمى فرعًا أو أمرًا جزئيًا، فهل من العدل أن نستغرق وقتًا في الحديث عن جزئية من هذه السنن الواردة في الصلاة كالحديث عن جلسة الاستراحة، أو الحديث عن التورُّك، أو الحديث عن صفة الهَوْيِ إلى السجود: هل يسجد على يديه أولاً أو على ركبتـــيه؟ هل من الحكمة أن نستغرق أعمارنا في هذه المسائل، ونقتلها بحثًا، ونؤلف فيها عددًا من الكتب، وتكون هي حديثنا في مجالسنا، وتكون مجالاً للمنافرة والمنافسة بين الأقران وبين الطلاب؟ يتلقاها طلاب العلم صغارهم قبل كبارهم على حين أنك لا تكاد تجد من يتكلم مع الناس في قضية الصلاة وأهميتها ومنـــزلتها من الدين،

كلامًا يصل إلى قلوبهم، ويخالط شَغافهم[1]، ويدعوهم إلى ارتياد المسجد في كل وقت. ولا تجد من يتكلم عن قضية الخشوع في الصلاة، الذي هو روحها ولبها؛ بل إنك تجد من الفقهاء من يقول: إن الخشوع في الصلاة مستحب وليس واجبًا!! مع أن الصلاة التي لا يكون فيها خشوع، وحضور قلب وإقبال لا تؤثر في صاحبها تقوى لله ولا خوفًا منه، وإن كانت صلاة شرعية ما لم يرتكب فيها ما يبطلها؟!.

إذًا في المسائل العملية فروع وأصول.

- **المسائل العلمية الاعتقادية:** أيضًا هذه المسائل فيها كليات وجزئيات، فمثلاً: أركان الإيمان الستة التي يقرؤها صغار الطلاب في المدارس: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، هذه أصول وكليات وقضايا عامة لا شك فيها، فإنكارها كفر، والحديث عنها من أولى الأولويات وأهم الضرورات، ولكنك تجد في مقابل ذلك في مسائل الأمور العلمية والاعتقادية جزئيات من المؤكد أن العبد لا يُسأل عنها في قبره، وليست من شروط دخول الجنة. فمثلاً سؤال: هل رأى رسول

(1) الشَّغَاف: غلاف القلب، وهو جلدة دونه كالحجاب. انظر مختار الصحاح (ص١٤٣).

الله ﷺ ربه ليلة الإسراء أم لم يره؟ وهل تفنى النار أو لا تفنى؟ فهذه ليست من القضايا الكلية التي جاء النبي ﷺ ببيانها بيانًا واضحًا لا إشكال فيه، بحيث يكون المخالف فيها كافرًا أو فاسقًا أو مبتدعًا؛ بل هي من القضايا التي يمكن أن تُعدَّ من أمور الفروع والجزئيات في المسائل العلمية. وليست هذه كتلك، فالمؤكد أيضًا أن العبد لن يُسأل في القبر: هل تؤمن بفناء النار ؟ وليس هذا من شروط دخول الجنة أن يقول هذا أو ذاك، ولكنه ينبغي للعبد أن يؤمن بأركان الإيمان الستة والتي منها الإيمان باليوم الآخر وما فيه، مثل: الإيمان بالجنة، والإيمان بالنار، وليس مجرد الإيمان اللفظي؛ وإنما الإيمان الذي يتحول إلى عقيدة في القلب، و إلى سلوك، و عمل، و تحريض للمؤمن على مواجهة متاعب الطريق، والصبر والجهاد في سبيل الله، وإيثار ما يبقى على ما يفنى، وإيثار الآخرة على الأولى.

فهذه أمور كلية في باب الاعتقاد، وتلك أمور جزئية، والأمر في ذلك – إن شاء الله تعالى– واضح لا إشكال فيه. كلنا ندرك في بديهة عقولنا أن هناك أمورًا كلية وجزئية، وأن هناك أصولاً وفروعًا، ومهمًا وأهم، وهذا أمر ليس مخصوصًا بما ذكرناه فقط.

- **أمور الدنيا:** حتى في أمور الحياة الدنيا نجد هذا الأمر أيضًا.

فلو نظرنا إلى جسم الإنسان لوجدنا فيه: القلب، والمخ، والأجهزة الرئيسة كالجهاز الهضمي والتنفسي، فهذه أشياء أساسية في الجسم لا غنى له عنها في حال من الأحوال، لكن هناك أشياء أخرى كأصابع اليدين وأصابع الرجلين، قد يُقطع من الإنسان إصبَع أو أصابع ويبقى الإنسان حيًا سليمًا معافى، فليس الاهتمام بالقلب والمخ والجهاز الهضمي والعصبي والتنفسي، كالاهتمام بالظفر أو الإصبع، وهذا أمر يدركه الجميع، وكما أنه معروف من الناحية العقلية والطبـــية والواقعية، فكذلك هو من الناحية الشرعية. فلو أن إنسانًا اعتدى على آخر بقطع إصبعه أو أنملة من أنامله لم يكن عقابه كمن اعتدى على إنسان فتسبب في تعطيل بعض حواسه التي يحتاج إليها في حياته. وهذا لا يعني التفريط في الإصبع، ولكن لا تضع الإصبع مكان القلب، فلابد أن تعطي كل شيء بحسبه، وينبغي أن نوازن بين الأمور، فهذا كبير وهذا صغير، وهذا مهم وهذا أهم، وهذا أصل وهذا فرع، وهذا كل وهذا جزء .

مثال آخر: لو تصورت مدينة من المدن: كالرياض، فإنَّ لسكانها حاجات ضرورية، فمن الحاجات الضرورية: الماء، فلابد أن يتوفر الماء للشرب، وأن يكون نقيًا صحيًا والهواء الذي يتنفسونه، لابد أن يكون نقيًا بعيدًا عن التلوث؛ والطعام والسلع الاستهلاكية التي يحتاجونها في يومهم وليلتهم. والتي لا غنى للإنسان عنها؛ لأنه لا يمكن أن يعيش الإنسان بدون هواء أو ماء أو طعام، فهي حاجات ضرورية لا غنى عنها. وهناك في مقابل هذا أمور ثانوية كالأمور الجمالية والحدائق والمتنزّهات وغيرها، وهذه الأشياء لايفرط الإنسان فيها، لكن ليس صحيحًا أن يهتم الإنسان بالقضايا التجميلية، على حساب القضايا الأساسية. فإذا أمكن أن يجمع الإنسان بين هذا وذاك فيوفر الهواء الملائم، والماء الملائم، والطعام الملائم، وقبل ذلك كلهِّ يوفر حاجاته المعنوية: حاجات الدين، والخلق، يضيف إلى هذا العناية بالقضايا التجميلية والتحسينية ونظافة الشوارع وتحسين الحدائق ــ فهذا أمر جيد، لكن إذا لم يمكن الجمع بين هذه الأمور، فإن البداءة تكون بالأهم : توفير الضروريات التي لابد للإنسان منها، وأما الأمور الأخرى فإن تيسرت فبها ونعمت، وإذا لم تتيسر اليوم فقد تتيسر غدًا أو بعد غد.

إذًا هذه القضية معروفة عند الإنسان في أموره الدينية والدنيوية والمدنية على حد سواء.

ولا يعني تقسيمنا لهذه الأشياء إلى أشياء مهمة وأشياء أهم منها، وأشياء كلية وجزئية، وأشياء أصلية وفرعية أننا نقول لك أن تفرط في الأشياء الفرعية !! فالأصول ينبغي أن تُعطى من العناية حقها وقدرها، وكذلك الفروع تعطى من العناية حقها وقدرها، لكن من المؤكد أنه ليس حق الأصول كالفروع، ولا حق الكليات كالجزئيات، ولا حق الضروريات كالتكميلية أو الحاجية . نحن لا ندعو إلى إهمال شيء منها، لكننا ندعو إلى أمرين: **أولاً**: العناية بالجميع؛ لأنه من الدين، فالأصل من الدين والفرع أيضا، والكل من الدين والجزء أيضا، فنحن ندعو إلى الاهتمام بالجميع؛ لأنه من الدين، ولكننا ندعو **ثانيًا**: إلى أن يعطى كل شيء ما يستحقه، فلا يُوضَع الأصل مكان الفرع، ولا الفرعُ مكان الأصل.

والغريب أن هذا الأمر ظاهر من ناحية الأدلة الشرعية، فأنت حين تقرأ القرآن الكريم، وتسمع الآيات المزلزلة التي تهز القلوب

وتُجْرِى الدموع وتتكرر في آيات القرآن الكريم، فلا تكاد تجد وجهاً من القرآن الكريم إلا وفيه الحديث عن الدار الآخرة وعن البعث وعن الحساب، فكم أخذت هذه القضية من اهتمام الدعاة والعلماء والمصلحين والخطباء والمربين؟ نقول بدون تحفظ: إنها لم تأخذ مقدار ما أخذته قضية جزئية فرعية عند كثير من الدعاة، ولا نبالغ إذا قلنا: إن من الدعاة من قد يهتم بقضية التسبيح باليد اليمنى أو باليدين كلتيهما أكثر مما يهتم بتلك القضايا الكبرى التي أبدأ القرآن فيها وأعاد، والتي هي موضوع القرآن الكريم في معظمه، فقضايا الاعتقاد الكبرى التي تُسَيِّر دفة الحياة وتحكم العقول، وتصلح القلوب وتبني الأمة وتحدد الاتجاه .

لقد أصبحت هذه القضايا الكبرى قضايا لا نحتاج إليها إلا في حالة واحدة وانظر كيف انتكست المسألة – مع الأسف الشديد– وذلك إذا أردنا أن نؤكد للناس أهمية قضية جزئية، فنحاول أن نتحايل بربطها بالأصل حتى تصبح قضية مهمة بدليل أنها قضية ترتبط بالعقيدة، وقد يكون ربطها بالعقيدة صحيحًا فتكون مهمة فعلاً، ولكن – أحيانًا – قد نتكلف ربطها بالعقيدة لنؤكد للناس أن هذه قضية مهمة،

مثال: مسألة الولاء والبراء عام التي أبدأ القرآن فيها وأعاد ، وأبان عداوة الكفار للمسلمين وأنهم لا يألونهم خبالاً ولا يريدون لهم خيراً، وأن بعضهم أولياء بعض، كما في قوله تعالى: ﴿ **لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ** ﴾ [آل عمران: ١١٨]، وقوله: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ** ﴾ [المائدة: ٥١]، وقوله: ﴿ **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقوله: ﴿ **وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ** ﴾ [القلم: ٩] وهناك حشد هائل جدًا من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة يبدأ ويعيد في قضية البراءة من المشركين، والبعد عنهم ومجافاة طريقهم ومجانبة خطهم ومنهجهم ﴿ **كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ** ﴾ [الممتحنة: ٤]، هذا المعنى الكبير ما نصيبه من عقولنا؟ وقلوبنا؟ ومجالسنا؟ وإعلامنا؟ ما نصيب هذا الموضوع وما هو جهدنا في إبرازه وتربية الناس عليه، بحيث يصبح جزءًا من حياتهم لا يتجزأ، ويأخذ حجمه الطَبَعيّ – وهو حجم كبير– ؟ لاشك أن نصيبه قليل!! لكننا في الوقت الذي

نتناسى فيه خطر اليهود والنصارى، ونتناسى تحالفهم الخطير اليوم على أمة الإسلام، وتناديهم للقضاء على هذه الأمة وصراخهم: المسلمون قادمون، وننسى هذا التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية –بالذات– وإسرائيل، وإصرار أمريكا على حماية إسرائيل وحفظ أمنها، بل ومساهمتها –أصلاً– في وجود هذه الدولة، ثم في بقائها، ثم في حمايتها، ثم في توسعها، ننسى خطر اليهود، وننسى خطر النصارى، لكننا قد نستخدم هذه القضية حينما نريد أن نلفت نظر الناس إلى أمر مهم في نظرنا. ونضرب مثالاً لذلك: قد يقع بينك وبين شخص آخر خلاف في مسألة من المسائل الفرعية، وهو خلاف جائز؛ لأن المسألة ليس فيها نص قاطع من الكتاب والسنة، والمؤكد أنك لن تُسأل عنها في القبر، ولا يُشترط لكي تدخل الجنة أن تقول فيها شيئًا؛ الأمر فرصة لأن تقول: إنَّ هذا الكلام خطير، وهذا الكلام لا يجوز، وهذا فيه وفيه وفيه، ولكي تقنع الناس بأن هذا الكلام خطير وضار، وينبغي ألا يصدق، فإنك تلجأ إلى أن تصف الفئة والطائفة التي تقول بهذا القول أنها أخطر على الإسلام مِنْ مَنْ ؟ من اليهود والنصارى!! الآن احتجنا إلى قضية الكلام عن خطورة اليهود والنصارى حتى نؤكد للناس أن هذه المسألة خطيرة، وقد لا

تكون كذلك وقد تكون كذلك، ولكن ليس بهذا الحجم من الخطورة فالمسائل تـــتفاوت، لكن العناية بالقضية الأصلية، ابتداء وتربية الناس عليها، وبناء النفوس وشحن القلوب بها، هو الأولى والأهم وهو ما حصل التفريط فيه والتقصير في أدائه.

● **مثال آخر: قضية العقيدة:** كل إنسان يدرك أهمية العقيدة، وأن هذه العقيدة هي المحرك الذي يدعو الإنسان إلى فعل أي شيء، فالإنسان لا يمكن أن يتحرك إلى فعل شيء إلا بناء على معتقد راسخ لديه، وهذه قضية مسلمة حتى عند الكفار، وإذا كانت العقيدة عقيدة صحيحة صافية دعت الإنسان إلى فعل صحيح صاف، وإذا كانت العقيدة عقيدة منحرفة فقد تدعو الإنسان إلى فعل منحرف. فالعقيدة أولاً، وهي الأساس، وكلنا نتكلم عن هذا وقد نقوله في بعض مجالسنا.

لكن يأتي السؤال: هل نحن نتكلم عن العقيدة بشكل صحيح ؟ هل نحن نربي الناس عليها بشكل جيد؟ هل نحن نربطها، أو نربط الأحداث بها ربطًا صحيحًا، أم أننا نستخدمها — أحيانًا – للإعراب عن خطورة أمر وتعظيمه فإذا أردنا أن نتكلم عن موضوع بأنه لا يصلح، وحاولنا أن نربطه بالعقيدة، وقد يكون

ربطنا له صحيحًا وقد يكون خاطئًا، لكننا تكلفنا ذلك حتى نحذر الناس من هذا القول، أو الفعل؛ لأنه أمر يخلُّ بالعقيدة، والإنسان إذا شعر أن هناك شيئاً يتعلق بالعقيدة تهيبّه وأحجم عنه.

إذن الأصل أن يهتم الإنسان بتربية الناس على العقيدة، وتصحيح عقائدهم، وعباداتهم، وغرس الإيمان الحق بالله وملائكته وكتبه ورسله، والإيمان الحق باليوم الآخر في قلوبهم. لكن كم هو مؤسف أننا في الوقت الذي نتكلم فيه عن العقيدة، كثيرًا ما نجور على هذه العقيدة من حيث لا نشعر!

كيف ندرس العقيدة ؟

ولنتناول ذلك من خلال بعض الأمثلة:

مثال أول: حين نقرأ كتب السلف الصالح ﷺ، فإننا نجد أن طريقتهم في تقرير العقيدة كانت -كما في كتب الإيمان والتوحيد لجماعة من أهل العلم وغيرها من كتب السنة- آية محكمة من كتاب الله، وحديث صحيح عن رسول الله ﷺ، ودور العالم

ينحصر غالبًا في وضع العناوين المناسبة لهذا الحشد من الآيات والأحاديث التي ساقها. فكان الناس يأخذون العقيدة واضحة سهلة قريبة من النفوس، بدون تكلف ولا تعقيد ولا أخذ ولا رد. إن العقيدة من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله ﷺ واضحة صافية نقية، كما أخذها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي؛ بل كما كان يأخذها الأعرابي الذي يأتي من أطراف البادية، ويجلس عند الرسول ﷺ ساعة من نهار، فيعلمه النبي ﷺ أصول الإيمان وأصول الاعتقاد، وأصول الأمور العملية، ثم ينصرف إلى قومه مؤمنًا مسلمًا؛ بل ينصرف إلى قومه داعيًا إلى الله ﷻ. فلابد من تسهيل أمر العقيدة، فالله ﷻ يقول: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** ﴾ [القمر:٤٠].

وأحيانًا تجد الطالب الذي يتخصص في العقيدة -وقد يقضي سنوات طويلة في دراسة العقيدة- يدرس قضايا منطقية وفلسفية، وأموراً قد يحتاج ووقتًا طويلاً ليفهمها، وقتًا طويلاً ليناقشها، ثم لكي يفهم الرد، ثم وقتًا أطول ليقتنع بأن هذا الرد صحيح، وقد يبقى في قلبه شبهة. ومما يروى أن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- جاءه الإمام ابن القيم، فكان يسأله عن مسائل، فقال له ابن

تيمية -رحمه الله-: "لا تجعل قلبك مثل الإسفنجة يتلقّى هذه الأشياء ويتشرّبها، فإنها قد لا تخرج منه، وإن خرجت يبقى أثرها" بمعنى: أنه ليس الأصل أن يفترض الإنسان شبهات وانحرافات ومذاهب باطلة ثم يرد عليها، ولا أن نعلّم الطالب الصغير والمسلم الجديد منذ أن يدخل في الإسلام أن هذا ضال، وهذا منحرف، وهذا خطأ، وهذا باطل!! ولكن ينبغي أن نعلمه الحق نقيًا صافيًا من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله ﷺ، فإذا حدث وأن واجهه - أو خشينا أن يواجهه- مثل هذه الانحرافات بحكم واقعه العملي، فإننا نوضحها له بطريقة سليمة مناسبة؛ لأنه من المؤكد أن الإنسان لو عرف العقيدة الصحيحة، من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ نقية صافية لا غموض فيها ولا غبش، كما تلقاها الجيل الأول، وأشرب قلبه بها وأحبها، ومات على ذلك وهو لم يدر أن هناك طائفة من الطوائف اسمها الأشاعرة، وما درى أن هناك طائفة اسمها المعتزلة، ولا علم أن هناك طوائف اسمها الجبرية، والقدرية، والجهمية، والمعطلة، فكل هؤلاء ما عرفهم، ولا درى من أي شاربة يشربون ولا أي واردة يوردون، لكنه عرف العقيدة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ألن تتحقق له النجاة بإذن الله تعالى ؟ بلى، ومن المؤكد أن أبا بكر وعمر وسائر

الصحابة ما عرفوا هذه المذاهب الباطلة؛ لأنها لم تكن موجودة في وقتهم.

مثال ثان: إن العقيدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ليست مربوطة بشخص؛ وإنما الأشخاص يفتخرون بالانتساب إليها. فأنت حين تجد عَلَمًا من الأعلام، كشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- اشتهر وذاع صيته، وصارت له المكانة العالية؛ لأنه لم يدع الناس إلى مذهب خاص، ولا إلى رأي شخصي، ولا إلى اجتهادات ذاتية؛ وإنما دعا الناس إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، هذه كل بضاعته فهو لا يأتي بشيء من عنده، إنما يحيل الناس إلى الكتاب والسنة؛ ولذلك صار شيخَ الإسلام. إذًا ليست القضية عندنا قضية شيخ الإسلام ابن تيمية، وإنما القضية عندنا قضية العقيدة الصحيحة، وشيخ الإسلام ابن تيمية كل من عرفه أحبه، وكل من قرأ كتبه عظمه، ولكن لماذا أجعل المشكلة بيني وبينك هي قضية شيخ الإسلام؟

مثال آخر: دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب. لقد أفلح الاستعمار في إعطاء صورة قاتمة عن هذه الدعوة في العالم الإسلامي وخارجه ورُمي الشيخ ودعوته بأشنع التهم ليس من

خصوم الإسلام ولا العوام بل ممن ينسبون للعلم والدعوة أحياناً، لا نحتاج لأنْ نردَّ على هذا الهراء، ولكن نحتاج أن نقول لهذا الإنسان: اقرأ كتاب التوحيد، والمسألة ليست مسألة مهاترات، الحق أبلج والباطل لجلج، ما فيه دعوى نبوة أو دعوى ولاية أو دعوى اجتهاد، ولكن فيه أن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب يقول: باب (يذكر الترجمة)، ثم يقول: قال الله تعالى: (يذكر آية)، ويقول: قال رسول الله ﷺ (يذكر حديثاً رواه البخاري)، (فيه مسائل)، وعلى هذا المنوال. والشيخ — رحمه الله - ما جاء بشيء من عنده؛ إنما دعا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والتوحيد الذي بعث به أنبياء الله ورسله؛ ولذلك صار مجددًا في عصره، وصار له في حياة المسلمين - في هذه البلاد خاصة وفي بلاد أخرى- تأثير كبير. فالمقصود: أن الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- ما دعا إلى نفسه، ولا إلى مذهبه؛ وإنما دعا إلى الكتاب والسنة.

إذًا ليست القضية: - بيننا وبين أي أحد - هل نحن وهابيـــة أو لسنا بوهابية؟، نحن لا نسمي أنفسنا بهذا الاسم، وإذا عيرَّنا به أحد فنقول كما قال الشاعر:

وعيَّرني الواشون أني أحبها
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

لكننا نقول: حين تقوم بالدعوة إلى الله والدين الصحيح في أي بلد فليس شرطًا أن ترفع راية الوهابية، ارفع راية الكتاب والسنة، وليس شرطًا أن تبدأ بتصحيح مفهوم الناس عن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، فهذا يأتي تبعًا، إذا عرف الناس التوحيد الصحيح. ولنفترض أن شخصا مات وهو لا يزال سيء الظن بالشيخ محمد بن عبد الوهاب، بحسب الكلام الباطل الذي وصل إليه، فهذا الشخص إذا كان توحيده صحيحًا، فهو - إن شاء الله - ناجٍ وإن أخطأ في هذه المسألة، لكن المصيبة لو مات وهو على عقيدة منحرفة، وقد يكون على عقيدة كفرية في بعض الأحيان فهذه هي الخطورة .

إذًا ليست البداية الصحيحة بأن نبدأ بمسألة أو قضية شكلية؛ إنما المهم أن نبدأ بقضية تصحيح عقائد الناس من كلام الله وكلام رسول الله ﷺ، وبهذه الطريقة يمكن أن تتحول العقيدة إلى هم كبير مؤثر في حياة الناس، وإلى روح تسيطر على قلوبهم، وتسير حياتهم، وتضبط أمورهم صغيرها وكبيرها، بحيث ترجع إلى هذا الأصل الكبير، لكن ما دام هذا الأصل فيه نقص فلا غرابة أن يترتب على ذلك آلاف الآثار السلبية فيما يتعلق بالفروع. فإذا فسدت العقائد فلا تستغرب أن تجد من يطوف حول القبور، ومن يدعو الأولياء ويناديهم، ولا من يوالي الكفار والمشركين، ويعطيهم الطاعة، ويسير في ركابهم، ويسارع في ذلك كمـــا قـــال الله تعـــالى: ﴿ **فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَـٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَـٰدِمِينَ** ﴾ [المائدة: ٥٢].

لا غرابة إذا فسدت العقيدة أو انحرفت، أن ينتشر بين المسلمين شرك الطاعة الذي يعطي حق التشريع لغير الله سبحانه وتعالى، ويمنح بشرًا من البشر أن يحلل ويحرم، ويأمر وينهى،

ويحق ويبطل، وغير ذلك من الأشياء التي استأثر الله سبحانه وتعالى بها، واختص بها نفسه ، فهي من خصائص الألوهية: قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١]، وقال سبحانه: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة:٣١] وقال سبحانه: ﴿ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٦، ٢٧] وفي قراءة: ﴿ وَلَا تُشْرِكْ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾[1]، ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [يوسف: ٤٠].

فالله تعالى هو الحكم وهو الحاكم وهو الحكيم، والحكم إليه، هو الذي يحلل ويحرم، فكلمة هذا حرام وهذا حلال، هذه لله سبحانه وتعالى، وليس من حق أي إنسان: حاكمًا كان أو

(١) وهي قراءة ابن عامر: بالتاء والجزم على النهي، انظر حجة القـرآن (١/٤١٥).

قانونيًا، أو سياسيًا، أو غيرهم أن يدعي أنه يمكن أن يتصرف في مسألة واحدة من ذلك، ولو ادعى ذلك لكان معناه أنه ادعى مشاركة الله سبحانه وتعالى في ألوهيته . قال الإمام الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية: "فمن ترك الشرع المحكم المنـزَّل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء ﷺ، وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر، فكيف بمن تحاكم إلى الياسا، وقدمها عليه؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين"[1].

* * *

(١) البداية والنهاية (١٣ / ١١٩).

الفصل الثاني

أمثلة ونماذج

في هذا الفصل سوف نضرب أمثلة- ليست على سبيل الاستقصاء- تدل على أننا فعلاً نشتغل كثيرًا بالجزئيات عن الكليات، وأننا بحاجة إلى مراجعة ذلك، ومن هذه الأمثلة ما يلي:

- **أولاً: الاشتغال بالوسائل عن الغايات:**

إننا - أحيانًا - نشتغل بالوسائل على حساب الغايات، أو نغفل عن الغايات اشتغالاً بالوسائل. ونضرب لذلك الأمثلة الآتية:

- **في المجال العلمي:** وفيه عدة مسائل:

المسألة الأولى: علم الحديث: تجد أن طالب علم الحديث يهتم بالمصطلح، ودراسته، وحفظ المتون فيه، ويتكلم عن الرجال، وربما يحفظ ذلك ويعتني به أشد العناية، ويسرف في ذلك، حتى إذا جئت لهذا الإنسان تسأله عن حديث: أصحيح هو أم ضعيف؟ قال: لا أدري، مع أنه قضى ليله ونهاره في معرفة أمور المصطلح، وهي أمور فيها قضايا لا بد من معرفتها بكل تأكيد، وهي ضرورية وأساسية لمن يدرس علم الحديث، لكن

هناك قضايا ثانوية، فمثلاً مسألة رواية الآباء عن الأبناء، أو رواية الأصاغر عن الأكابر، وقضايا المسلسلات، أو بعض تفاصيل علم الإسناد، أو جمع الإجازات وتكثيرها فهذه كلها ليست من القضايا الأوليه، والاشتغال بها لا يكون مفيدا لطالب العلم — في الغالب - أو تكون فائدتها قليلة ويكون من اشتغل بها عن غيرها مغبونا .

المسألة الثانية: الاشتغال بأصول الفقه عن الفقه: تجد إنسانًا مشغولا بعلم أصول الفقه، وبالمقدمات المنطقية، والأحكام الوضعية التكليفية، وقضايا الكلام واللغة وماشابه ذلك، وعنده فيها جودة وبراعة ومعرفة بالمخطوط والمطبوع، وهذا جيد، لكن تجد كثيرًا من هؤلاء لو سألته عن مسألة فقهية مشهورة؛ قال: الله أعلم، اسأل المفتين. ما قيمة عنايتك بأصول الفقه بوصفهِ وسيلة إلى تحصيل الفقه واستخراج الأحكام من الأدلة، وأنت لم تستخدم هذه الأصول؟

المسألة الثالثة: قضية التجويد: فهناك من الشباب، من يهتمُّ بالتجويد وإخراج الحروف من مخارجها الطبيعية، وربما - أحيانًا - يتقعر في ذلك. ودين الله يسر لا تكلُّف فيه ولا تنطُّع، ولا داعي

فيه للتشقيق والتعميق والمبالغة وتعسير الأمور، بما يحول بين الناس وبين قراءة القرآن الكريم. أحيانًا تجد المبالغة في بعض صفات الحروف حتى تخرج عن حدها المعتاد، وتصل إلى درجة قد تكون على حساب فهم معاني القرآن والتفسير، والعمل به والدعوة إليه والصبر على مايلقاه الإنسان في سبيل كتاب الله تعالى. لا بأس أن تقرأ ما يجوّد قراءتك، ويضبط إخراج الحرف من مخرجه بحيث لا يتحول إلى مخرج آخر، وتتحول الصاد إلى سين مثلاً أو العكس، أو يكون فيه تغيير لكلام الله. هذا كله صحيح والقدر المعقول من ذلك مطلوب، وقد تستطيع أن تأخذه من خلال كتاب في عشرين ورقة، لكن المبالغة والتطويل والتهويل تعقيد وتشديد.

- **الاشتغال بتطبيق حرفية النظام:** فمثلاً على مستوى الأنظمة البشرية، نعلم أن المقصود منها هو مصلحة الناس، فالنظام وُضِعَ ليحقّق مصلحة الناس، وهذا هو الهدف الذي من أجله وضعت النظم. فالقضية الأساسية هي قضية المصلحة، لكنك قد تجد إنسانًا حرفيًا، مشغولا بالجزئيات عن الكليات ويقوم بهدم أصل هذا النظام – الذي وضع في الأصل لمصلحة المسلم– فلماذا تهتم بفرع وجزئية، وتنسى الأصل الكلي والهدف الأساسي الذي هو تحقيق المصلحة ؟

- **الاشتغال بوسائل الدعوة إلى الله تعالى، والكلام حولها، عن حقيقة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى:** كم من الخصومة ثارت حول مسألة التمثيل؟! وقع في يدي سبعة كتب – تقريبًا – حول التمثيل، وربما هناك أشياء كثيرة لم أطَّلعْ عليها. خصومة حامية الوطيس بسبب حكم التمثيل، أحلال هو أم حرام؟ أو خصومة حول الأناشيد. وتجد أننا اشتغلنا ببعض الرسوم الدعوية عن حقيقة الدعوة. مع أنه ينبغي ألاَّ تكون القضية عندنا هي إخراج ممثلين أو منشدين؛ وإنما هي مسألة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والاشتغال بهذه الرسوم والقضايا تأييدًا أو رفضًا، إيجابًا أو سلبًا، والمبالغة والإغراق فيها غالبًا ما يعود على الأصل بالضرر. فالمقصود هو الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وأي أسلوب تتحقق به الدعوة إلى الله، وليس فيه معارضة صريحة واضحة لكتاب الله أو لسنة رسول ﷺ فالأصل جوازه، وعلى هذا الأصل يسير الإنسان إلا إذا تبين له أن هناك ما يعكر على هذا الأصل أو يشكل عليه، فالمهم أن لا نشتغل بالوسيلة عن الهدف والغاية التي نعمل من أجلها.

- **ثانيا: الاشتغال بالماضي عن الحاضر :**

ربما كثر الجدل حول ثبوت واقعة تاريخية، أو حادثة معينة. خذ - على سبيل المثال - حادثة التحكيم بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - وما جرى فيها، ربما يكثر الجدل حول هذه القضية وتؤلف فيها الكتب، وتكون فيها محاورات ومناورات وأخذ ورد مع أنها قضية تاريخية انتهت، وأطراف هذه القضية قدموا إلى ما عملوا، وأفضوا إلى رب يعلم السر وأخفى. "ولا يظلم ربك أحداً"، فانتهت هذه المسألة ولكنك تجد أننا لا زلنا نتشبث بها، ونبحثها يوما بعد يوم. ليست القضية مجرد التحقيق العلمي في حدود معقولة؛ لا بل قد تصير قضية مهمة، يدور حولها صراع لا يكاد يهدأ، وهناك مبالغة في التحقيق العلمي في بعض المسائل، وفي مقابل ذلك قد تجد عندنا جهلاً بواقعنا القريب الذي نعيشه، وجهلاً بما يعانيه المسلمون اليوم في مشارق الأرض ومغاربها من ألوان البطش والتنكيل، والتجهيل والتضليل، والتكفير والتفسيق والتبديع، وتحويلهم عن دينهم الذي بعث به محمد ﷺ إلى أديان أخرى ما أنزل الله بها من سلطان، فتجد جهلاً مطبقًا بهذا الواقع.

ربما يبدي إنسان ما عناية فائقة بإحدى الأحداث التاريخية والتحقيق حولها ومعرفة ما إذا كانت وقعت أم لم تقع؛ بل ربما ننقل بعض الخصومات التاريخية إلى واقعنا الذي نعيشه، فتؤثر فينا وتحدد مواقفنا، وتسيرنا وتبسط رواقها علينا، مع أنها ليست بقضايا اعتقادية، فالخلاف حول قضايا الاعتقاد ليس خلافا تاريخيا؛ بل هو خلاف أصولي اعتقادي، وهناك قضايا تاريخية كثيرة ليس لها أي امتداد عقائدي، ومع ذلك تظل معايشة لنا، وربما سببت فيما بيننا من الخصومات الشيء الكثير.

- **ثالثا: الاشتغال بقضايا لا وجود لها:**

فكم من إنسان يتكلم عن قضية الرق، وأحكام الرق والرقيق وما يتعلق به، ومسائل وعَوْرة الأَمَةِ - مثلاً - ويطيل الكلام فيها! أين الأَمَةُ وأين الرِّقّ، وأين الرقيق؟! هذه قضايا أصبحت في حكم المعدوم، وإن وجدت فعلى نطاق ضيق جدًا لا يكاد يكون له اعتبار حقيقي، فلا معنى للاشتغال بذلك.

ومثله أيضًا الاشتغال بقضايا فرضية – احتمال وقوعها بعيد جداً وإذا وقعت فلن تُعْدِمَ الأُمَّةُ من يجتهد فيها حينئذ، ومع ذلك

تجد من يشتغل ويتشاغل بها. هناك كتاب ضخم لأحد الكُتّاب، يتكلم فيه عن مسائل فقهية، ومن المسائل التي تكلم فيها وأطال النَّفَس: مسألة احتمال وجود إنسان على كواكب أخرى غير كوكب الأرض. بدأ يبحث أحكام هذا الإنسان، حكمه من حيث التيمم، والصلاة، ومن حيث استقبال القبلة، وكيف يصلي؟ وإذا افترضنا أن امرأة حملت وأنجبت على ذلك الكوكب، فماذا يكون حكمها؟ وهكذا، فهل نريد أن نظل أضحوكة للأمم والشعوب إلى يوم يبعثون؟ نشغل أنفسنا بهذه القضايا الخيالية، كأننا عجزنا عن مواجهة الواقع، ومعالجته، فصار همُّنا أن نُدندن حول القضايا التي نُظهر فيها تفوّقنا على الآخرين، ونستعرض فيها عضلاتنا الفكرية، ولكننا كمن يطحن الهواء أو يحرث في البحر.

❑ رابعاً: الاشتغال بقضية مع وجود ما هو خير منها:

فمثلاً إذا كان هناك خمس قضايا متماثلة في الأهمية، فلابد أن تعطي كل قضيه قدرًا مماثلاً – أو مقاربًا– من الاهتمام، وإذا

كان هناك شيء أهم فيعطى اهتماما أكثر. لكنك تجد الإنسان أحيانا قد يشتغل بقضية ويغفل عن قضايا أخرى لا تقل عنها أهمية، ونضرب لذلك بعض الأمثلة:

- **المثال الأول:** أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم، هل يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم، أو لا يجوز ؟ ونجلس في جدل طويل حول هذا الموضوع، وبدلاً من هذا الجدل كان من الممكن – مثلاً– أن يكون هناك مؤسسات ودور وجمعيات، وجهود كبيرة لإيجاد حلقات لتحفيظ القرآن الكريم، ودورات لطلاب القرآن الكريم، ودورات للدعاة إلى الله سبحانه وتعالى ولو مقابل رسوم مادية – وهذا على قول من يقول بالجواز، والذي يرى أن هذا العمل لا يجوز، يسعه ألا يشارك فيه– فلماذا نظل ندور في هذه القضية الجزئية ونترك القضايا التي لها نتائج إيجابية أهم ؟

- **المثال الثاني:** إعانة المسلم: قد تجد المسلمين في بعض البلاد يكادون يموتون جوعًا، وربما لا يجدون مسجدًا يصلون فيه، أو مدرسة يعلّمون فيها أولادهم، فتأتي إعانة أو هبة من جهة معينه من الجهات الرسمية عندهم – وهي جهة كافرة– فتجد الجدل:

هل يجوز قبول الإعانة والهدية من مشرك أو لا يجوز؟ وبالتالي نرد هذا ولا نقبله أَخْذاً بالأحوط وتغليب جانب الحظر؛ فتفوت على المسلمين بذلك مصالح عظيمة.

المثال الثالث: قضية مصارف الزكاة: إن الله قد فرض الزكاة لثمانية أصناف من الناس، فقد تجد كثيرًا من المسلمين في وقت من الأوقات انصرف همهم إلى صنف واحد ﴿ **وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ** ﴾ [التوبة: ٦٠] مثلاً، وصارت الزكاة لهذا النوع فقط، وتجد المسلم قد عطل كثيرًا من مصارف الزكاة الأخرى وحجب الزكاة عن مستحقيها، وربما أعطى أحدًا غيره أولى بالعطاء منه، وربما حرم أحدًا من أمر يستحقه وأعطاه لغيره، بسبب أنه سيطر على ذهنه وهمّه جانبُ من الجوانب أو أمر من الأمور ونسي غيره .

- **خامساً: استخدام وسائل ممنوعة شرعاً.**

مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – مثلاً –، وحفظ الأمة، وحفظ أخلاقياتها، وحفظ أَمْنها واستقرارها، وحفظ دينها، هذا مطلب جاء الدين بتحقيقه بالوسائل المشروعة، لكن يلجأ بعض

النّاس إلى استخدام وسائل غير مشروعة هي من التكلف الذي لم يأذن الله به ولا رسوله. مثل: التنصت الهاتفي، أو استخدام موجات المذياع لمتابعة الناس والاطلاع على أسرارهم وخصوصياتهم، ودخائل بيوتهم، وهذا إهدار لكرامة الإنسان، ومنـــزلته وإنسانيته. وما أذن الشرع بهذا، ولا جعله طريقا لمعالجة المنكر. ولكن إذا وجدت خطأ فعالجه، أما ما استتر ولم يتبين لك، وتحتاج فيه إلى تنصت، وبحث واطلاع وتسجيل، وأن تعرف أسرارًا وخصوصيات فلست ملزمًا بذلك .

- **مثال آخر: الحرص على نقد الناس:**

وهذا داء خطير في الإنسان؛ لأنه حين ينتقد الناس ويكون هذا هو دأبه وديدنه، فإنما يريد بذلك أن يحتجز لنفسه الكمال، ولا يريد أن يعترف لأحد بفضل. ولا يعترف بالفضل لأهله إلا ذوو الفضل، أما من فيه نقص في ذاته فهو مبتلى بعيب الآخرين وثلبهم وانتقاصهم، ويجد في ذلك من السرور والأنس واللذة الشيء العظيم، مثل ما يجده المنصفون إذا مدحوا وأثنوا على من يستحق الثناء، ممن مدحه الله تعالى وأثنى عليه، فإن المدح والثناء يكون بالألفاظ الشرعية التي مدح الله بها من مدح، مثل لفظ

الإيمان، والإحسان، والإسلام، والتقوى، والبر، والطاعة، والجهاد، والنصره، فإن أهل هذه الأوصاف يمدحون. والذم يكون بألفاظ الفسق، والنفاق، والكفر، والضلال، والظلم، والبغي، والعدوان، والفحش، فإن أهل هذه الألفاظ يذمون. فليس منطلق المدح والذم والأهواء أو المواقف شخصية؛ وإنما المدح والذم قضية شرعية من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ. ولكنك تجد فريقاً من الناس قد أولع بنقد الناس خصوصاً من يعمل في مجال العلم والدعوة فهو دائماً يحمل المجهر المكبر يتتبع به عثرات الناس ويتمحل في إظهار البراعة في اكتشافها وهذه النوعية من الناس مثل الذباب الذي لا يقع إلا على العقر.

- **سادسًا: المبالغة في تضخيم بعض القضايا:**

ونضرب أمثلة عابرة:

- **المثال الأول: قضية التحليل السياسي:** وتحليل الأحداث السياسية فهو جزء من فهم المسلم لواقعه الذي يتحرك فيه؛ بل إنه جزء من فهم المسلم لهذا الواقع الذي يريد أن يحكم عليه . ولكي تحكم على أفعال الناس بأنها صحيحة أو فاسدة، خطأ أو صواب،

حق أو باطل . يجب أن تكون عالمًا بالواقعة التي تتحدث عنها، سواء أكانت واقعة فردية أو جماعية، على مستوى فرد أو دولة أو أمة، وهذا أمر بدهي لا يحتاج إلى كلام، وبالتالي معرفة الأحوال والأحداث السياسية وربط بعضها ببعض بصورة صحيحة أمر لا غبار عليه. لكن أحيانًا يتطور هذا الأمر إلى نوع من المرض عند بعض الناس، فلو عثرت بغلة من أقصى بلاد الدنيا، لابد أن يربط هذا الأمر بالقضية الكبرى، ويأتي لها بالأدلة والتحليلات، حتى أصبح مرضًا، وأصبح يتعاطى هذا الشيء أناس ليس لديهم بُعدُ فِكْري عميق، وليس لديهم قدرة على فهم الأحداث السياسية فضلاً عن تحليلها، ولذا فإنك تسمع من تحليلاتهم السياسية ما يضحك الصبيان، وقديماً قيل: من تكلّم فيما لا يحسن أتى بالعجائب.

- **المثال الثاني: قضية المكر الصهيوني:** أصبح الكثيرون يعتقدون أن اليهودية العالمية تهيمن على الكون، وهي التي توزع على الناس الهواء الذي يتنفسون، والماء الذي يشربون، والطعام الذي يقتاتون، حتى صارت شبحًا !. وهذا من الأشياء التي نجح فيها اليهود، فقد نجحوا في جعل أنفسهم شبحًا مرعباً في عقول

الشعوب؛ فصارت الشعوب مهزومة معنويًا، وصار المسلم يحس بأن اليهود يلاحقونه في كل مكان، وأن اليهود دولة لا تقهر، وأنهم خطر جاثم ولا مردَّ له، ليس فقط في دولتهم إسرائيل؛ بل في كل مكان.

وعندما تسمع حديث هؤلاء تسمع العجب العجاب من ربط كل المصائب والمعايب والأخطار والأخطاء بأصابع اليهود، وغاية الاستدلال والتوثيق عندهم التعويل على توعية من الكتب مثل بر وتوكلات حكماء صهيون، وحكومة العالم الحصين ونحوها، مع أن هذه الكتب لا تعدو أن تكون دعاوى أما البينات فأمر وراء ذلك .

● **المثال الثالث: قضية الحركات الباطنية:** وكثرة الكلام عنها وأنها خطر، وهي -لا شك- خطر جاثم، وخاصة في الظروف الحاضرة، لكن ينبغي - مع ذلك أيضًا - أن نضع خطر الباطنية في حجمه الطبعيّ، ولا نبالغ في ذلك؛ لأن المبالغة في تقدير حجم العدو تُقْعِد الإنسان عن العمل والمواجهة، وأحيانًا تنجح من حيث لا نشعر في إعطاء العدو شيئًا لا يستحقه وتشغلنا عن عمل أهم ودفع عدو أكبر .

● **المثال الرابع: قضية الأسماء:** إن الإنسان ليتعجب من أننا نعنى بالأسماء عناية مبالغا فيها، ويسأل نفسه: هذه العناية الشديدة بالاسم، هل يقابلها عناية بتربية الولد وتنشئته ؟ هل نعده كما لو كنا نعده لخوض معركة الإسلام الكبرى، هل يقابله اهتمام بالمدرسة التي سوف يدرس فيها والبيئة التي سوف يتربى فيها ؟ أم أنك بعد ما اخترت له هذا الاسم الجميل أصبح همك منحصرًا أيضًا في الشكليات، في الثياب الجميلة، واللعب المسليه، ثم بعد ذلك تدعه لأفلام الكرتون، أو بعض المواد الإعلامية الفاسدة الكاسدة التي تقوم بمهمة التربية وتتولى الجانب الخطير: جانب العقل من هذا الطفل، وجانب النفس وجانب الروح، ونعود إلى قضية الأسماء، فنجد — كما أسلفنا —عناية بأسماء المدن، وبأسماء الشوارع، وبأسماء الجامعات، وبأسماء المدارس، وهذا لا نعترض عليه إذا كان الاسم حسنًا ومناسبًا ومعبرًا، فيعبر عن تراث هذه الأمة، ويحكي تاريخها، ويظهر انتماءها، لكن المصيبة إذا تحولت القضية إلى اهتمام مجرد بالشكل، ثم إذا أتيت إلى منهج المدرسة أو الجامعة لا تجد أي اهتمام: فالأستاذ المربي الموجه غير مهتم، والطالب غير مهتم، وهنا تقع المشكلة. فنحن لا نعترض على أن يكون الاهتمام بهذا وذاك، تهتم بالاسم الجميل، وتهتم أيضًا

بالمضمون الجميل: بالمنهج الحسن، وبالتربية الجيدة، وبالأستاذ الناجح، وبإعداد الطالب إعدادًا صحيحًا يضمن له النجاح في دنياه وفي آخرته ولكن الذي يحصل أحياناً عكس ذلك فتجد أسماء طنانة مدوية على مسميات هزيلة وربما تافهة. وهذا يذكرنا بقول الأول:

مما يزهّدني في أرض أندلسٍ

أسماء معتمدٍ فيها ومعتضدٍ

أسماءُ مملكةٍ في غير موضعها

كالهرِّ يحكي – انتفاخاً- صولة الأسد

المثال الخامس: الاشتغال الدائم بالفرعيات : قد يكون عندنا نحن طلبةَ العلمِ في مجالسنا الخاصة مجموعة من المسائل، لا يكاد يخلو مجلس من مجالسنا منها، كالكلام عن جلسة الاستراحة أهي مستحبة أم مكروهة أم جائزة أم واجبة؟ وتحريك الإصبع في التشهد، حتى أُلِّفَت في هذه المسألة كتب ورسائل، وتفنّن الناس في تحريك الإصبع وتنوعت طرقهم، وكذا وضع اليدين في الصلاة

على الصدر أم تحت السرة أو فوق السرة؟ وقضية الهوي إلى السجود: هل يسجد على ركبتيه أو على يديه أولاً؟ وكقضية الصلاة بالنعال وقضية النقاب بالنسبة للمرأة، والتسبيح باليمين أم بكلتا اليدين، وصلاة التراويح خمس أو عشر أو أكثر أو أقلّ، وهل يجهر بالذكر بعد الصلاة أو لا يجهر، وما أشبه ذلك من المسائل الجزئية التي أصبحت جُلَّ همنا وحديثنا، وصار كل طالب علم يريد أن يجرب خبرته وإمكانياته فإنه يختار بعض هذه المسائل يدندن حولها ويبدي ويعيد، بل ربما تجاوز الأمر ذلك إلى أن تصبح بعض هذه المسائل – في نظر بعضهم – ميزاناً يبينّ الذي يتبع السنة والذى لا يتبعها.

إنه لا اعتراض على تحرير هذه المسائل وغيرها، ولكن الذي نعترض عليه أن تصبح هذه القضايا كلَّ همنا ومدار حديثنا، وملء مجالسنا؛ بل ملء قلوبنا وعقولنا. فإلى متى نظل ندور ثم ندور في مثل هذه القضايا ونترك القضايا الكبرى: قضايا الاعتقاد، وقضايا الواقع، وقضايا التخلف العلمي، والتخلف التقني، والتخلف الاقتصادي، والبحث عن موضع قدم لهذه الأمة

الإسلامية؟ إلى متى تظل هذه القضايا مهدرة، ونحن نشتغل بغيرها من هذه القضايا الجزئية الفرعية ؟

إن هناك غفلة مطلقة في مقابل ذلك عن فقه المعاملات، فتجد عموم بحث الطلاب عن مسائل محصورة في فقه العبادات، مع أن أمر العبادات واضح؛ لأن فيها نصوصًا صريحة ولا مجال فيها للاجتهاد، لكن فقه المعاملات ليس كذلك؛ فقضاياه متجددة وصوره غير منحصرة وإلحاقها بأصولها يحتاج إلى فقه ورسوخ علمى يفتقده الكثير من الخائضين، ولذا إذا انتقلوا إليها تبين محصولهم الحقيقي.

إذًا هناك تهويلٌ ومبالغة في طرح بعض الأمور، وهناك إسراف في تضخيم بعض القضايا، حتى إن هناك بعض الدعاة والوعاظ إذا أراد أن يحذر من قضية هي ليست محرمة ولا يستطيع أن يقول: إنها حرام، فإنه يلجأ إلى حشد السلبيات والمحاذير المترتبة عليها، وربما أوصلها إلى عشرين أو ثلاثين محذورًا، حتى يقول للناس: دعوها. فبدل من أن يقول للناس: هي حرام، وليس عنده دليل صريح على التحريم، يلجأ إلى نهي الناس عنها دون أن يقطع

بتحريمها، لكن المشكلة تقع عند المتلقي، فإنه إذا سمع هذا الكلام ظن أن هذه قضية خطيرة وكبيرة، ويترتب عليها مفاسد، وأنها تُحْدِثُ في المجتمع آثارًا، وتؤثر في عمل الإنسان وحياته وعبادته، فتصبح عنده قضية كبرى؛ لكثرة ما حشد له عنها من محاذير وأضرار، وكان المفروض أن يقال له: الأولى تركها، أو فعلها، أو فيها نظر، أو أي أسلوب آخر يكون فيه نهي للناس عنها، دون أن يتعدى الأمر إلى أكثر من هذا؛ ولذلك قال بعض الأصوليين: "إني رأيت العوام أكثر حماسًا للمسائل الفقهية من العلماء"، وذلك أن العالم المجتهد عنده المسألة فيها أقوال، ويعرف كل قول بدليله، وأنه قال به من الصحابة فلان وفلان ومن التابعين ومن الأئمة فلان وفلان؛ ولذلك رجح أحد الأقوال وهو يعلم بوجود رأي أخر له أدِلّته واعتباراته، فلا يجزم ولا يتحمس ولا يتعصب ولا ينفعل. لكن الطالب المبتدئ أو العامي الذي أُفتي بهذه المسألة دون أن تُذكر له الأدلة، ودون أن تُذكر له الأقوال الأخرى، ودون أن توضع في إطار مقبول وموضوعي يمتلئ قلبه بها، ويصير الدين عنده هو هذا الأمر، وهذه الفتوى التي أفتاها فلان؛ يهتم بها ويتعصب لها ومن رآه يخالفها أجْلَبَ عليه، وربما عاداه،

وقد يكون المخالف مجتهدًا في هذه المسألة، وربما كان الحق معه في أن هذا الأمر ليس بمحرم. كما أن هذا الأمر يورث عند جمهور من الناس أن هؤلاء الدعاة وطلبة العلم أناس سطحيون، أصحاب نظر قاصر، محصورون في مثل هذه القضايا التي لا هم لهم إلا الحديث عنها.

إن من السهل أن نصحح كثيرًا من القضايا الجزئية والقضايا الفرعية، لكن من الصعب جدًا أن نغير القضايا الأصولية والكلية، والمفترض أن يكون اهتمامنا بتغيير وتصحيح القضايا الكلية والقضايا الأصولية؛ لأنه إذا صلحت الأصول والكليات والقواعد صلحت تبعًا لذلك الفروع، وهذا لا يعارض أبدًا العناية بإصلاح الفروع. فالأنبياء كان أحدهم يُبْعَثُ لقوم ويأمرهم بالتوحيد، ويأمرهم بما هو دونه في آن واحد: ﴿ **وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ** ﴾ [هود: ٨٤] لكن العناية بالأصل هي الأعظم بلا شك، وهي المنطلق، ومن هذا المنطلق يكون تصحيح الفرع .

* * *

الفصل الثالث

الحلول

- **أولاً: ضرورة اهتمام العلماء والدعـــاة بالتأصيـــل:**

فلا يجوز أن ينطلق كل عالم أو داعية على وجهه، دون أن يكون هناك عناية بوضع أصول وضوابط ومنطلقات، ومنهج واضح للدعوة إلى الله تعالى وطلب العلم والتعليم؛ لأن هؤلاء الشباب أمانة في أعناقنا، يجب أن نرتاد لهم الطريق الصحيح.

- **ثانياً: ضرورة نشر الوعي الصحيح لهذا الدين بين المسلمين:**

فالدين إنما جاء ليهيمن على كل شؤون الحياة، وما جاء ليكون عقيدة مستترة في قلبك بينك وبين الله فقط، ولا جاء ليكون عبادة تؤديها في المسجد ثم بعد ذلك تدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، ولا جاء ليهيمن على جزء ثم يترك أجزاء للطاغوت؛ وإنما جاء الدين ليهيمن على كل شؤون الحياة، وليحكم الدقيق والجليل، ويستلم الإنسان من يوم أن يولد إلى أن يموت ((قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين)). فهذا المعنى يجب

أن يصفو لدى الناس؛ ليعرفوا أن الدين مهيمن على الدقيق والجليل من الأمور، والكبير والصغير، ولا يشذ عن هذه القاعدة شيء؛ لأن الله تعالى يقـــول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ [البقرة: ٢٠٨]، ويقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٦ – ٥٨].

- **ثالثاً: طرح الأسئلة على العلماء والدعاة:**

وإقامة اللقاءات والاجتماعات والبرامج التي يطرح الناس فيها ما لديهم من الأسئلة والإشكالات، ويتولى العلماء والدعاة الإجابه عليها.

وهنا نثير قضية أن جل أسئلة جماهير المسلمين التي نقرؤها أو نسمعها تتعلق بقضية أحكام فقهية فرعية تفصيلية. ولا بأس بذلك، فمن واجب الإنسان أن يسأل عما يهمه من أمر دينه، لكن أين الأسئلة التي تتكلم عن تصحيح العقيدة ؟ أين الأسئلة التي تتكلم عن أحوال المسلمين وكيفية الخلاص من المآسي التي

يعانونها ؟ أين الأسئلة التي تستهدف تنوير المسلمين بما يعانيه إخوانهم في كل مكان ؟ أين الأسئلة التي تبحث عن مخرج لهذه الأزمات المتكاثرة التي يعيشها المسلمون؟ أين الأسئلة التي تستهدف إحياء منهج إسلامي في الاقتصاد والإعلام والسياسة والإدارة والصحافة والأدب، وفي كل مجال ؟ هذه الأسئلة غائبة؛ لأننا مستغرقون في الجزئيات، فتجدنا نسأل عن هذه الجزئيات التي تشغلنا. من غير أن نتجاوزها إلى ما هو أهم وأخطر، والمسؤولية في ذلك تقع علينا جميعا، فالمعلِّم والمشرف والمفتي والداعية والعالم مسؤولون جميعاً؛ لأن هذه الأسئلة إذا لم يُجَبْ عليها لسببٍ أو لآخر، فإنَّها لم تطرح؛ أو لأنه حيل بينها وبين الوصول إليه، فينبغي أن يتولى هو بنفسه الإجابة على هذه الأسئلة التي من المفترض أن تطرح، وأن يُسأل عنها، وأن يعرف الناس حكمها وجوابها في شريعة الله تعالى؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨] ويقول تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [النحل:٨٩].

□ رابعاً: وضع سياسة عامة للطباعة والنشر والتأليف سواء في مجال الكتاب أو الشريط الإسلامي:

فالمكتبات الإسلامية ودُوْر النشر، ومحلات الأشرطة الإسلامية تعرض الكثير، لكن ما نوع الكتاب الذي ينشر ؟ وما نوع الشريط الذي يوزع ؟

إنك تجد عشرات الأشرطة تتوارد على قضية جزئية، وبعض الأشرطة التي نسمعها نستحي منها ونرجو ألا يسمعها من خصومنا أحد؛ لأنهم سوف يجدون فيها ورقة رابحة يشهرونها ضدنا، فهي تتدخل في جزئيات الناس، وتتدخل في تفاصيل حياتهم، في أمور ليس فيها نص من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ﷺ، ولا من كلام أهل العلم، وإنما هي انطباعات شخصية، ووجهات نظر خاصة نتج عنها أن يقال: افعل كذا واترك كذا، إننا نعبد الله وحده، وليس من حق أحد أن يعطينا. إذًا مسألة الكتاب والشريط، وكثرة المطبوعات والأشرطة، ينبغي أن تكون مضبوطة بضوابط منظّمة. فلا مانع من نشر أيِّ شريط فيه شروط مضبوطة واضحة وصحيحة، ويسر الدعاة أن ينتشر، أوكتب أو

موادّ إعلامية يعتقد أنها تخدم المصلحة العامة، وأنها تحقق هدفاً ودوراً نافعاً ومفيدا.

- **خامساً: ضرورة وجود عمل إعلامي إسلامي ناضج:**

بحيث يضع عقول الناس في وضعها الصحيح، ويصنع العقليات الناضجة التي نبحث عنها، ويزيل ما عند الناس من غبش أو سوء في التصور مما صنعه عندهم الإعلام المزيف، مثل حصر الدين في بعض جوانب الحياة دون بعض، ومثل تشويه صورة المتدينين، وتشويه صورة الدعاة وأشياء كثيرة جدًا، فمن الضروري أن يكون هناك عمل إعلامي متكامل ناضج يصحح الصورة ويصلح الخلل.

* * *

الخاتمة

إننا – علم الله– نشعر في كثير من الأحيان بالأسف والأسى والحزن يعصر قلوبنا ونحن لا نرى إلا إغراقًا في الاشتغال بالجزئيات على حساب الأصول والكليات، منا ومن غيرنا، إلا أننا مع ذلك على ثقة كبرى بأن الله يصنع لهذه الأمة ما عجزت وسائلنا عن صناعته، يصنع هذه الأمة بالأحداث التي سوف تنضج على أَتُّونها[1]، وتصفو عقولها، وتصح قلوبها، وتتعدل اهتماماتها؛ وذلك أن الإنسان حين يكون مستغرقا في قضية جزئية غارقاً فيها فإنه لا يستطيع أن يتصور العالم إلا من خلال هذه القضية الجزئية، ولو قال له أحد: إنك بَالَغْتَ في المسألة، لرأى أن هذا الإنسان على ضلال؛ لأن هذا هو همه، تربّى عليه وصار من الصعب انتزاعه منه إلى الاهتمام الأكبر والأوسع. لكن هناك شيئاً يمكن أن ينتزع هذا الإنسان مما هو فيه، وهي الأحداث التي تضطر الإنسان اضطرارًا إلى أن يفكر فيها، ويتأمل ويدرك وينظر. ومن هذه الأحداث: الأحداث التي تواجه المسلمين من عدوهم، تحديات تاريخية وقعت في الماضي وتقع

(1) الأَتُّون، بتشديد التاء: المُوقِد، والعامّة تخففه.

الآن وفي المستقبل، تثير مشاعر الناس، وتستفزهم، وتحركهم، وهذا الإنسان لابد أن يتجاوب مع هذه الأحداث، فترفعه عن واقعه الذي كان مستغرقاً فيه إلى واقعه الحقيقي الذي يواجهه .

نسأل الله تعالى أن يبصرنا بمواطن الضعف في نفوسنا، وأن يهدينا للرشد من أمرنا، وأن يجعلنا مخلصين له لا نريد إلا وجهه، لا نطلب إلا ما عنده، ولا نبتغي إلا مرضاته، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

المقدمة..... ٣

الفصل الأول: الأصول والفروع..... ٩

الفصل الثاني: أمثلة ونماذج..... ٢٩

أولاً: الاشتغال بالوسائل عن الغايات..... ٢٩

ثانيًا: الاشتغال بالماضي عن الحاضر..... ٣٣

ثالثًا: الاشتغال بقضايا لا وجود لها..... ٣٤

رابعًا: الاشتغال بقضية مع وجود ما هو خير منها . ٣٥

خامسًا: استخدام وسائل ممنوعة شرعاً ٣٧

سادسًا: المبالغة في تضخيم بعض القضايا..... ٣٩

الفصل الثالث: الحلول..... ٤٨

أولاً: ضرورة اهتمام العلماء والدعاة بالتأصيل..... ٤٨

ثانيًا: نشر الوعي الصحيح لهذا الدين بين المسلمين ٤٨
ثالثًا: طرح الأسئلة على العلماء والدعاة..... ٤٩
رابعًا: وضع سياسة عامة للطباعة والنشر والتأليف
سواء في مجال الكتاب أو الشريط الإسلامي.. ٥١
خامسًا: ضرورة وجود عمل إعلامى إسلامي ناضج..... ٥٢
الخاتمة..... ٥٣
الفهرس..... ٥٥